التعايش السلمي في المدينة في ضوء الصحيفة (وثيقة المدينة)

إعداد

الأستاذ المساعد الدكتور

عبد الله خلف عبد

الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

Dr. Abdullah khalaf abd

Research Summary

The peaceful coexistence takes up the priority in our contemporary nowadays , the importance of these events comes from our humanity needs in order to accept to live together peacefully with each other.

Our research deals with the early stages to establish the Islamic state in Al-Madeenah after writing Al-Saheefah , which has built the basics of coexistence in peace between different groups of people .

This research consists of three sections. The first section displays the conceptions of coexistence. The second section talks about the relationships between Muslims. And the third section deals with the coexistence between Muslims and Non-Muslims. This research has concluded a group of important results, which can be benefit of its in order to solve the relationships inside the community.

الملخص:

يحتل موضوع التعايش السلمي الأولوية في أحداثنا المعاصرة، وتأتي أهمية ذلك من حاجة الإنسانية في قبول العيش مع الآخر.

وبحثنا يعالج المرحلة المبكرة لقيام دولة الإسلام في المدينة بعد كتابة الصحيفة التي أرست قواعد التعايش بسلام بين المجموعات المختلفة، يتكون الموضوع من ثلاثة مباحث، الأول حول مفاهيم التعايش، والثاني عن العلاقات بين المسلمين، والثالث عن التعايش بين المسلمين وغيرهم، وخرج البحث بمجموعة نتائج مهمة يمكن الإفادة منها بمعالجة العلاقات داخل المجتمع الواحد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

يحتل موضوع التعايش السلمي الأولوية في الكتابات البحثية والإعلامية والسياسية المعاصرة، وذلك لارتباطه بقضايا حقوق الإنسان، فضلا عن مواضيع الحوار والتعاون بين الحضارات، وحقوق الأقليات، وهو في الوقت نفسه يشكل مادة مهمة للباحثين في تخصص التاريخ الإسلامي عموما وتاريخ السيرة النبوية على وجه الخصوص.

وموضوعنا يعالج مرحلة مهمة يمكن تسميتها بمرحلة التأسيس في المدينة المنورة نقرأ عن طريقها بنود وثيقة المدينة التي ركزت على التعايش السلمي بين المجموعات المختلفة مع بداية قيام دولة الإسلام ومدى التطبيق العملي لهذه المبادئ، حيث جسدت واقعا من التفاهم في معرفة الحقوق والواجبات، وأهمية هذا البحث تكمن في إبراز القاعدة الأساسية والصلبة التي بني عليها كل ما ظهر في التاريخ الإسلامي لاحقا من حالة التعايش السلمي في المجتمع والتي مثلت انموذجا فريدا في تاريخ الأمم والحضارات، قل أن يوجد مع بداية تأسيس الدول.

يتكون البحث من عدة مباحث: المبحث الأول:طبيعة التعايش في المدينة وفيه عدة مطالب، الأول مفهوم التعايش السلمي، والمطلب الثاني المدينة(يثرب) عند الهجرة، ويتناول المطلب الثالث صحيفة المدينة (الوثيقة)،أما المبحث الثاني فيركز على: التعايش بين المسلمين أنفسهم، ونعني العرب من المهاجرين والأنصار، وفيه مطلبان الأول يتناول البنود التي أشارت إلى التعايش، والمطلب الثاني: واقع التعايش بين المسلمين، ويتناول المبحث الثالث: التعايش السلمي مع غير المسلمين ويركز أكثره على اليهود الموجودين في المدينة، وفيه مطلبان، الأول يتناول البنود التي أشارت إلى التعايش، والثاني واقع التعايش بين المسلمين وغيرهم، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث.

ورجعت إلى مجموعة من المصادر والمراجع شكلت القاعدة الصلبة في المعلومات الواردة في هذا البحث، وكان لها أهمية واضحة في أغلب المواضيع، خاصة آراء الباحثين المعاصرين في مقارنة ما ورد في الصحيفة بما توصلت إليه أنظمة الحكم المعاصرة في مجال التعايش السلمي.

والجديد في موضوع البحث قراءة هذه الوثيقة مرة أخرى لارتباطها بالمجتمعات الإسلامية وحاجتها لاستلهام الدروس منها، أملا في معالجة حالة التشنج وعدم قبول الآخر في العيش سوية ضمن المجتمع الواحد، وهي ظاهرة دخيلة على المجتمع الإسلامي الذي شهد في تاريخه الطويل تعايشاً سلمياً واضحاً انطلق من إقرار الإسلام له مع بداية الهجرة من مكة إلى المدينة حيث الصحيفة التي وافق الجميع على العيش في ظلالها.

وبحثنا سيتجاوز كثيراً من الجوانب التي تناولها باحثون سابقون ركزوا فيها على جوانب معينة من هذه الصحيفة وقد أجادوا فيها، ولا يمنع ذلك من قراءة هذه البنود مرة أخرى بغية تحقيق الفائدة من دراسة التاريخ وأخذ الدروس ومعالجة المشاكل التي تتغير صورها مع حالة التطور التي تشهدها المجتمعات الإنسانية، وظاهرة الكتابة المتكررة عن المواضيع الواحدة ملأت المكتبة الإسلامية في مختلف العلوم الشرعية والإنسانية، في التفسير والحديث والسيرة والفقه وعلوم العربية والتاريخ والجغرافية وغيرها، والغاية من ذلك توطئتها وتسهيلها للأجيال المعاصرة لزمن الكتابة، ولو لم يكن ذلك لتوقف التصنيف أو انحسر عند العدد المحدود من المؤلفات لبداية التدوين في القرن الثاني والثالث الهجريين، لكن شيئا من ذلك لم يحدث، ومع تقادم الزمن ستظهر بكل تأكيد مؤلفات جديدة تتناول موضوعنا هذا بنتائج مختلفة ينتفع بها من كتبت لهم، ولا ضير في هذا الاختلاف في وجهات النظر، فالأفهام مختلفة والعلوم متجددة والاجتهادات متنوعة، وكل ميسر لما خلق له.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا في بحث هذا الموضوع وتجاوز صعوباته وأن يكتب له القبول والنفع عند كل من يقرأه.

والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول
طبيعة التعايش في المدينة

المطلب الأول: مفهوم التعايش السلمي:

من حيث اللغة أن كلمة (تعايش) تعني الاشتراك في الحياة على الألفة والمودة [١]، ومن حيث الاصطلاح والواقع تعني أن مجموعة من الناس تعيش في وطن واحد على أن يحترم كل منهم خصوصية الآخرين الذين يعيشون معهم، ويستوعب هذا التعايش الفروقات الدينية والمذهبية والقبلية، ولابد لأي تعايش أن يكون سلمياً وإلا فإننا لا يمكن أن نطلق عليه تعايشاً، ويمكن القول أن إضافة كلمة (السلمي) هي من باب التأكيد [٢]، أو من باب التفسير والتوضيح، وأهمية الإشارة إلى هذا التوضيح تكمن في التحذير من أن ينصرف الذهن في تطبيق القاعدة في أصول الفقه والمتعلقة بمفهوم المخالفة، وكأنها تعني أن هناك (تعايشاً حربياً) وهو ما لم يقل به أحد من العلماء والباحثين قديماً أو حديثاً.

وينبغي علينا ونحن نبحث في مفهوم التعايش السلمي أن نميز بين المشتركات الإنسانية العامة، وبين ما هو خصوصية حضارية، فالتعايش هو غير الاندماج، وليس بالضرورة أن يتنازل المسلم عن معتقده وقناعاته الفكرية إلى الآخرين مقابل العيش معهم بسلام، وقد أكد القرآن الكريم على الكرامة الإنسانية قال ﷻ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [٣]، وهو يقتضي عدم الإكراه الفكري في اعتناق الدين قال ﷻ: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾[٤]، فالكرامة والتفاضل بين البشر هو على أساس التقوى قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [٥]، وهو يقتضي دعوته إلى الإسلام بالحكمة واللين قال ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾[٦]، بل حث القرآن الكريم على معاملة من يخالفنا في الدين بالبر والإحسان قال ﷻ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[٧].

---

(١) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا-١٩٧٢م، ص٦٣٩.

(٢) هدايات، سور حمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة، ط١، دار السلام، القاهرة-٢٠٠١م، ص٧.

(٣) سورة الإسراء، آية ٧٠.

(٤) سورة البقرة، آية ٢٥٦.

(٥) سورة الحجرات، آية ١٣.

(٦) سورة النحل، آية ١٢٥.

(٧) سورة الممتحنة، آية ٨.

وينبغي علينا أن ننبه إلى مسألة مهمة تندرج ضمن مفهوم التعايش وهي أن البعض يتصور أن العيش بسلام مع المخالفين يقدح بأصول العقيدة الإسلامية، لا سيما موضوع الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين، وهذا الإشكال مرده إلى ضعف تصور تاريخ التعايش بين المسلمين ومن يخالفهم في العقيدة، لكن الفهم الدقيق والقراءة الصحيحة من شأنها إزالة هذا الإشكال، فنقول: إن المؤمن عقيدة عليه أن لا يتولى إلا المؤمنين ولا يتبرأ إلا من الكافرين، وبالمقابل عليه مع تطبيق هذه العقيدة أن يكون عادلاً مع من يختلف معهم، وهو منهج إسلامي أصيل قال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1].

وهكذا يتبين لنا أن توجيهات الإسلام إلى أتباعه بضرورة التعايش السلمي في المجتمعات التي يكونون جزءاً منها واضحة وفي مختلف تفاصيل العيش في المجتمع، ولنأخذ مثالا على ذلك فقد أرشد النبي ﷺ في موضوع السكن بين الجيران بأن الجار ثلاثة أنواع: مسلم أو قريب في الرحم أو مجاور في السكن، فالمخالف لا يعدو واحدة من هذه الثلاث قال رسول الله ﷺ: (الجيران ثلاثة فمنهم من له ثلاثة حقوق و منهم من له حقان و منهم من له حق فأما الذي له ثلاثة حقوق فالجار المسلم القريب له حق الجار و حق الإسلام و حق القرابة و أما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار و حق الإسلام و أما الذي له حق واحد فالجار الكافر له حق الجوار)[2]، وبهذا

(١) سورة المائدة، آية ٨.

(٢) الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري (ت٣٢٧هـ)، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ط١، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م، ١/ ٩٤؛ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، ط١، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤م، ٣/ ٣٩٣؛ أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ٥/ ٢٠٧؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، ط١، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، ٧/ ٨٣.

الفهم الشامل والعميق تتضح لنا صورة التعايش الذي يفرض علينا إعطاء الحقوق لمستحقيها.

وعلى مستوى الدول يمكن القول أن مصطلح التعايش السلمي كشعار سياسي يعني البديل عن العلاقات العدائية بين الدول خارجياً، وبين المجتمعات المختلفة داخلياً، ولا يوجد أي مانع للتوسع في استخدامه في ساحة العلاقات الاجتماعية بين أتباع الديانات المختلفة وبالخصوص المقيمين في دولة واحدة[1].

المطلب الثاني: المدينة (يثرب) عند الهجرة:

إن المدينة المنورة هو الاسم الجديد ليثرب، وتعد أهم مدن الحجاز إلى جانب مكة والطائف، وأهم سكانها من العرب: الأوس والخزرج وكانوا على الشرك، إلى جانب القبائل اليهودية الثلاث: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة الذين كان عندهم التوراة ويدعون أنهم من أتباع موسى عليه السلام، وحصل بعض التداخل الديني بينهم وبين الأوس والخزرج فقد تهود بعض العرب، حيث أشارت الصحيفة إلى هذه الانتماءات كما سنبينه في بحثنا هذا.

وبعد هجرة النبي ﷺ وأصحابه إليها تغيرت خارطتها السكانية والاجتماعية والدينية، وأصبحت الحاجة ماسة لإقامة نظام من التعايش السلمي يكون مظلة ينطوي تحتها جميع سكان المدينة، فكانت صحيفة المدينة، ذلك أن تجارب الماضي قد علمتهم أن التعايش السلمي وتبادل المنافع أفضل كثيرا من الحروب وسفك الدماء، حيث عاشوا مرحلة من الحروب والمشاجرات أفسدت عليهم عيشهم، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «كَانَ يَوْمُ بُعَاثَ، يَوْمًا قَدَّمَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ، فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَدِ افْتَرَقَ مَلَؤُهُمْ، وَقُتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجُرِّحُوا، فَقَدَّمَهُ اللهُ لِرَسُولِهِ فِي دُخُولِهِمْ فِي الإِسْلاَمِ»[2]، هذه الحروب الطاحنة جعلتهم يتطلعون للسلام والاستقرار، فهي مقدمة لقيام المجتمع الإسلامي الجديد وبداية لمرحلة من التعايش السلمي بين أبنائه.

ومما عزز مهمة التعايش السلمي في المدينة إلى جانب الصحيفة بناء المسجد وتشريع نظام

(١) هدايات، التعايش السلمي، ص٧.

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي (ت٢٥٦ه)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ، ٥/ ٣٠؛ أحمد بن حنبل (ت٢٤١ه)، مسند، ط٢، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، ٤٠/ ٣٧٦.

المؤاخاة، لتشكل جميعا عناصر قوة في طريق التعايش.

وقد نبه الدكتور صالح العلي في كتابه الدولة في عهد الرسول ﷺ إلى مسالة مهمة بان الرسول ﷺ أراد إقامة (دولة تسير على مبادئ الإسلام وتسود فيها أحكامه) [١] وينبغي أن تكون هذه الدولة (مثالا يوضح رسالة الإسلام ودورها في تحقيق المجتمع السعيد وتقدمه)[٢] ويؤكد في هذا المقام (أن انتشار الإسلام بين الناس لا يتوقف على مجرد سمو مبادئه وسلامة الأفكار التي ينادي بها، وإنما لا بد له أيضا اذا أريد له الانتشار أن يظهر نجاحه في التطبيق، وتأمين قاعدة متينة الأسس هو أمر ضروري لا يستطيع بدونه التصدي لأعدائه والانتصار عليهم)[٣].

ولقد جاء التطبيق العملي للإسلام في حياة النبي ﷺ في شتى المجالات، فكان ﷺ مبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان إمام الأمة وقاضيها، والمعلم والموجه، وقائد الجيش، وقد كان لهذه التربية النبوية الكريمة الأثر الكبير في توجيه سلوكهم، كما كان للعقيدة الإلهية الأثر العظيم في توجيه النفوس المؤمنة نحو الخير والفضيلة[٤]، يقول العلامة أحمد محمد شاكر: (فالإسلام قول وعمل، وسمع وطاعة، فلن يُقبل من أحد أن يقول كلمة الإسلام ثم يخضع نفسه وأمته لشرعة أعدائه، ويضمر في قلبه أنه بذلك يصنع الصواب، أو يختار ما فيه من المصلحة، أو يلزم ما يناسب عصره! فيهدم بعمله ما يقوله بلسانه)[٥] ولم تكن هذه المهمة سهلة كما يظن لأول وهلة، خاصة (المدينة التي كانت قد سادت في أهلها الروح القبلية وتأصلت فيهم بما كان بينهم من الخصومات العنيفة التي نشبت بينهم فزادت من صلابة التكتلات القبلية وقوت شعور الفرد بوجوب تمسكه بقبيلته التي تحميه وتدافع عنه هذا فضلا عن الاعتداد بالفردية الذي كان يسير مع الروح القبلية ويقاوم الخضوع القسري لأية سلطة خارجية)[٦] وعلى الرغم من أن الإسلام جاء

(١) العلي، الدكتور صالح احمد، الدولة في عهد الرسولﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد-١٩٨٨م، ١/ ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ١ / ٩٩ .

(٣)العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ٩٩ .

(٤) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، العلمانية وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥ - السنة ٣٤ -١٤٢٢ هـ، ص٤١٢.

(٥) أحمد محمد شاكر، حكم الجاهلية، ط١، مكتبة السنة، القاهرة، ص٧٤.

(٦) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ٩٩ .

بالقضاء على العصبية القبلية، وجعل المسلمين كلهم إخوة بغض النظر عن قبائلهم، فإن سلطان العصبية وشدة رسوخها ظل قويًّا، وكان لها أثر فعال في كثير من أحداث التاريخ الإسلامي وسيره وتطوره حتى القرن الثالث الهجري[١]، ومن جملة المعوقات التي وقفت أمام تأسيس الدولة الجديدة طبيعة السكنى للقبائل القاطنة في المدينة، ووجود اليهود وقبائلهم ورجال الدين منهم الذين ظلوا يغذون اتباعهم ومن يسكن المدينة على التمرد وعدم طاعة الرسولﷺ،وكذلك وجود المنافقين وجلهم من العرب حيث وقفوا بوجه السلطة الجديدة مما شكل خطرا واضحا أمامها[٢].

المطلب الثالث: صحيفة المدينة (الوثيقة)[٣]:

تعد صحيفة المدينة الخطوة الأساسية في إقامة حكومة المدينة، والغرض منها تنظيم المجتمع المسلم داخليا وفيما بينه وبين الآخرين.

وقد أشارت المصادر إلى هذا الدستور بعدة ألفاظ[٤]، فابن إسحاق – وهو مصدرها الأول– يطلق عليها «الصحيفة»[٥] وأطلق عليها ابن سيد الناس اسم «الموادعة»[٦]، وأطلق عليها

(١) الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، دار الفكر العربي، مصر، ص٥١.

(٢) ينظر: ا لعلي، الدولة في عهد الرسول، ﷺ، ١/ ١٠٠ – ١٠١؛ و ينظر: الشريف، مكة والمدينة، ص ٣٣٥–٣٣٩ .

(٣) حميد الله، محمد الحيدر آبادي الهندي (ت١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٥٩–٦٢.

(٤) كرمي، أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول الرسول ﷺ، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ ص٨١.

(٥) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م، ١/ ٥٠٣ .

(٦) ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري، أبو الفتح، (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، ١/ ٢٢٧.

البعض أسماء أخرى مثل «الوثيقة» و «الكتاب» و «المعاهدة» و «الدستور».. إلى غير ذلك[١].

وفيما يتعلق بعددها وتاريخها فقد رجح بعض الباحثين[٢]، أن الوثيقة في الأصل عند كتابتها تتكون من وثيقتين ثم جمع المؤرخون القدامى بينهما فيما بعد، فأصبح القارئ المعاصر يظن أنهما وثيقة واحدة وكتبت في وقت واحد، فالجزء الأول من الوثيقة يتعلق بالعلاقة بين المسلمين واليهود وموادعتهم وقد كتب قبل موقعة بدر الكبرى [٣]، أي مع بداية مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وذلك لتقرير مبدأ التعايش مع غير المسلمين وهي ضرورة تتطلبها المرحلة الأولى لقيام الدولة، وهو مقدم على عقد المعاهدات داخل المجتمع المسلم، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإن تأخر عقد الحلف بين المهاجرين والأنصار إلى ما بعد بدر[٤]، لوجود الأواصر الأخرى التي ساعدت على تقوية أواصر التعايش السلمي بينهم ومنها رابطة الإسلام ويندرج تحتها المسجد والمؤاخاة، أما الرواية التي وردت في بعض كتب الحديث حول تأخر كتابة المعاهدة مع اليهود إلى ما بعد غزوة بدر وقتل كعب بن الأشرف [٥]، فإنه يعارضها ما أورده أبو عبيد (كتبت حدثان مقدم الرسول ﷺ المدينة قبل أن يظهر ويقوى، وقبل أن يأمر بأخذ الجزية من أهل الكتاب)[٦] ويمكن التوفيق بين الروايتين وهو المقدم في منهج البحث التاريخي بدلا من إهمال إحدى الروايتين، ومعلوم أن رواية المحدثين أقوى من رواية المؤرخين كما هو مقرر في قواعد الجرح والتعديل، وهذا التوفيق يقوم على فرضية أنه (لا مانع بعد مقتل كعب أن تعاد كتابة

---

(١) العلي، صالح أحمد، تنظيمات الرسول الإدارية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (١٧)، سنة١٩٦٩م، ١٧/ ٥١؛ الشريف، مكة والمدينة، ص٣١٦.

(٢) العمري، أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، مكتبة العبيكان، الرياض-٢٠٠٥م، ١/ ٢٧٦.

(٣) المرجع نفسه، ١/ ٢٧٦.

(٤) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧ه، ١/ ٤٨٦.

(٥) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥ه)، سنن، دار الكتاب العربي ـ بيروت، وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي، ٣/ ١١٤.

(٦) أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت٢٢٤هـ)، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر. - بيروت، ١/ ٤٠٨؛ البَلَاذُري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م، ١/ ١٢٤؛الطبري، تاريخ، ١/ ٤٦٠.

الصحيفة تأكيداً أو تجديداً، لتعود الطمأنينة إلى النفوس بعد هذه الحادثة التي أرعبت اليهود والمشركين)[١]

وإذا سلمنا بهذا الترجيح فسنقسم البحث إلى مبحثين وسيكون الأول حول البنود التي تتعلق بالعرب والثاني حول البنود التي تتعلق باليهود، ولم نراع التسلسل التاريخي لكتابتها، وإنما نريد التركيز على بيان أهم البنود التي قررت التعايش السلمي بين المسلمين فيما بينهم ثم ما بين المسلمين وغيرهم.

أما عن صحة هذه الوثيقة فيمكن إيجازه بما يلي وردت الصحيفة عن طريق ابن إسحاق بدون إسناد ونقلها عنه المؤرخون، وهو الذي جعل بعض الباحثين يشككون بصحتها، لكن البحث العلمي أثبت أنها وردت من طرق أخرى مستقلة غير طريق ابن إسحاق [٢]، كما أن نصوصاً وردت في كتب الحديث كصحيحي البخاري ومسلم ومسند أحمد وسنن أبي داود وابن ماجه والترمذي، وهي طرق مستقلة لا علاقة لها بطريق ابن إسحاق في السيرة، لذا لا مانع من دراسة هذه الوثيقة تاريخياً [٣]، فالمرونة في نقد الأسانيد عند المؤرخين يمكننا عن طريقها التساهل في تطبيق قواعد الجرح والتعديل، وموضوع التعايش السلمي يندرج ضمن أبواب كبيرة أقرها الإسلام خاصة فيما يتعلق بكرامة الإنسان وحفظ النفس وعدم الإكراه في اعتناق الدين، فنصوص الوثيقة تعزز هذه المبادئ، وهي بمجموعها تقر مبدأ التعايش السلمي بين جميع مكونات أهل المدينة الدينية والقبلية، وهو ما يكسبها أهمية كبيرة ضمن موضوع تحقيق السلم الداخلي للمجتمع الإسلامي، ومن هنا تأتي الحاجة لدراسة هذه الوثيقة.

وعن أهميتها فهي تمثل مفصلا مهماً في دراسة المرحلة المبكرة لتاريخ المسلمين في المدينة بعد الهجرة، إذ عالجت بنودها المشاكل الموجودة أو التي قد توجد في مجتمع متعدد الانتماءات والولاءات، ولكن بعد إقرارها أصبح كل طرف يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات، ومن ثم فإن مخالفتها تعني مخالفة مبدأ التعايش السلمي وهدر لكرامة الإنسان في الحرية والعيش بسلام وأمان.

لقد عرف النبي ﷺ بأن صراعاً وجدليةً موضوعيةً ودوافع بشرية ستحدث بين المجتمعات المختلفة، والتي أصبحت تعيش في

(١) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٢٧٨.

(٢) المرجع نفسه، ١/ ٢٧٩.

(٣) المرجع نفسه، ١/ ٢٧٩.

وسط جغرافي واحد[١]، فنظم النبي ﷺ بهذه الصحيفة الأوضاع الداخلية للمدينة، حيث تعد دستوراً فائقاً من النواحي التشريعية، وفهما دقيقا لأحوال الناس، فلا تعرف دولة من قبل أنها قامت منذ أول عهدها على أساس دستور مكتوب غير دولة الإسلام في المدينة، فلم يكد العام الأول للهجرة ينتهي حتى تحدد شكل الدولة الإسلامية بهذه الصحيفة[٢].

لقد شكلت فكرة إيجاد (أمة واحدة من دون الناس)[٣]، المحور المركزي الذي دارت حوله مختلف الأحكام والمعالجات في الصحيفة [٤]، وللوقوف على أهمية الصحيفة بصورة أدق لابد من معرفة أن منهج البحث التاريخي للموضوع يتطلب من المؤرخ أن يحاول النظر إلى الماضي بعين الماضي، لذا فإن أهمية الصحيفة في إبراز جانب التعايش السلمي، تكمن في مقارنتها بما عند الدول والحضارات المعاصرة التي كانت قائمة وقت إعلان الصحيف وحينها نعرف أهميتها وقيمتها، والذي نخلص إليه أن هذه الصحيفة هي أسرع دستور يظهر مع بداية قيام الدولة، كما أنه لا يوجد ما يقاربه في الدول المعاصرة من حيث المبادئ وآلية تطبيقها في معالجة أهم المشاكل التي تعاني منها المجتمعات إلى يوم الناس هذا وهي تحقيق التعايش السلمي بين المكونات المختلفة في البلد الواحد.

نظمت الصحيفة حقوق الأفراد والتزاماتهم في المجتمع، فنصت على أن جميع أفراد الأمة متساوون في حق منح الجوار لغير أهل المدينة [٥]، وهو ما يشبه حالة منح اللجوء في مفهوم الدول الحديثة اليوم.

وقد أكدت الصحيفة على حرمة أموال الأفراد من أن يقع عليها أي اعتداء من الغير[٦]، وهو ما يعالج أهم مشكلة تعمل مجتمعاتنا اليوم على توفيرها وهي حماية الدماء والأموال لسكان كل دولة.

لقد أثمرت هذه الصحيفة ثمارها واتضح الدور الحضاري لأبناء المجتمع الإسلامي، فقد أسهم كثير من النصارى واليهود في رفد الحضارة

(١) عبد الناظر، محسن بن محمد، حوار الرسول مع اليهود، ط١، دار الدعوة، الكويت-١٩٨٩م، ص٨.

(٢) السامرائي، محمد صالح جواد، أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، ط١، دار ابن حزم، بيروت-٢٠٠٢م، ص١٨٠.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠١.

(٤) الملاح، د. هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، دار ابن الأثير، الموصل-٢٠٠٥م، ص٢٠٣.

(٥) المرجع نفسه، ص٢٠٥.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٢

الإسلامية ولم يمنع اختلافهم في الدين من ذلك [١]، على طول مراحل التاريخ الإسلامي.

ويمكن وصف الصحيفة إجمالاً أن الرسول ﷺ نظم عن طريقها(الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية لسكان المدينة المنورة من المسلمين والمشركين واليهود)[٢]، فالفقير يجد معاونة من الغني في معيشته وفك ديونه وتحمل فدائه وديته، والجار له حرمة من جاره، وسكان المدينة المنورة آمنون فيها من القتل والاغتيال والغدر، ولكل دينه الذي هو عليه، والمجرم ينال عقابه على جرمه دون أن يحول دون تنفيذ العقاب عليه حائل، وليس هناك ما يفرق بين الصفوف من دين أو أغراض أخرى [٣].

المبحث الثاني
التعايش السلمي بين المسلمين

ذكرنا سابقاً أن الصحيفة في الأصل تتكون من صحيفتين، واحدة تتعلق بعلاقة المسلمين فيما بينهم وهم المهاجرون والأنصار، والثانية تخص علاقة المسلمين باليهود، وفي هذا المبحث سنركز على البنود التي أشارت إلى هذا التعايش، وتقرير الحقوق والواجبات على المسلمين وعرب المدينة عموماً.

المطلب الأول: أهم البنود التي أشارت إلى التعايش:

ابتدأ البند الأول بهذا النص (هذا كتاب من محمد النبي بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم)[٤]، فأشارت هذه الفقرة إلى الواقع الذي كانت عليه المدينة سكانياً عند الهجرة، فالتمييز بين المسلم والمؤمن فقط في المدينة، لوجود حركة النفاق، فالسكان عموماً هم المهاجرون والأنصار وبقايا مشركي العرب من الأوس والخزرج[٥].

وفي البند الثاني (أنهم أمة واحدة من دون الناس)[٦]، ويبدو أن كلمة (أمة) تعني (الدولة)[٧]، (الدولة)[٧]، ومعلوم أن مفهوم الأمة في اللغة

(١) النداف، محمد زكريا، الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة، ط١، دار القلم، دمشق- ٢٠٠٦م، ص٤٠٠٢.

(٢) خطاب، محمود شيت (ت١٤١٩هـ)، الرسول القائد، ط٦، دار الفكر – بيروت ١٤٢٢ هـ، ص٧٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠١.

(٥) الملاح، الوسيط في السيرة، ص٢٠٤.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠١.

(٧) الملاح، الوسيط في السيرة، ص٢١١.

والاصطلاح تتعدد معانيه واستخداماته ليشمل الجماعة والقوم والطاعة والعالم، والرجل الجامع للخير إلى غيرها من المعاني[١]، إذاً هنا الإشارة إلى الدولة وسكانها ممن ينطبق عليهم مفهوم التعايش السلمي في ضوئها، ولأن مصطلح الدولة لم يكن معروفاً بمعناه القانوني والسياسي عند العرب والمسلمين في هذه المرحلة، لذا استخدمت الوثائق التاريخية مصطلح (أمة) للدلالة على الكيان السياسي المنظم[٢]، وهو يعني أنهم (كتلة يرتبط أعضاؤها برابطة العقيدة الدينية، فالتنظيم قائم على أسس فكرية أخلاقية وعقائدية وليس على أساس الدم أو على أسس بيولوجية)[٣]، وهي من المبادئ العامة التي درجت دساتير الدول الحديثة على وضعها فيها وفي طليعتها تحديد مفهوم الأمة[٤]، وبوضع هذا الميثاق، وإحاطة جميع القبائل به يكون قد تم تحديد مسار الجميع، ومعرفة كل فرد في المدينة لما له، وما عليه، وبهذا الميثاق بدأت الملامح السياسية لدولة المدينة تترسخ، وتخضع لحكم تشريع واحد هو الإسلام، ويقودها إمام واحد هو رسول الله ﷺ والكل فيها مواطنون يتمتعون بحقوق المواطنة، وعليهم واجباتها[٥]، و(رابطة الأمة مفتوحة لمن يعتنق عقائدها ويقبل روابطها بصرف النظر عن عرقه ودمه وثروته)[٦].

وأشارت البنود من (٣-١١) إلى المجموعات القبلية للأنصار [٧]، أما مجموعة المهاجرين فكانت واحدة، ويبدو أن ذلك له علاقة بعدد السكان مقارنة بالأنصار [٨]، وهي تشمل العشائر والموالي، وينبغي التنبيه (إن وحدة الأمة والتأكيد على مصلحة الجماعة أساسية ولها المكان الأول، وهي تسود على التكتلات الفرعية، ولكنها لا تلغيها، فقد أقر الرسول ﷺ النظام العشائري أساساً للاستيطان ودفع الدية والتعاون، فكرر ذكر العشائر)[٩]، وأقرت الصحيفة بقاء الولاء وأهمية ذلك أنها (تمكن المولى من ممارسة نشاطه وأعماله في ظل الحماية التي يوفرها الولاء)[١٠]، وفي هذا إقرار لقضية

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت (د.ت)، ١٢/ ٢٢.

(٢) الملاح، الوسيط في السيرة، ص٢١١.

(٣) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١٠٤ .

(٤) الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية، ط١، دار ابن كثير، دمشق-٢٠٠٤م، ١/ ٥٦٩.

(٥) غلوش، أحمد أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد العهد المدني، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م، ص١٢٣.

(٦) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١٠٤.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٢.

(٨) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٢٩٣.

(٩) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١١٠.

(١٠) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١١١ .

الموالاة التي كانت سائدة في الجاهلية والإسلام، وبهذا حاول أن يمنع إحداث مشاكل اجتماعية وسياسية وإدارية لمجتمع حديث عهد بالجاهلية، وأن ينظم هذه القضية بين الموالي ومن يوالونهم؛ حفاظاً على وحدة المجتمع الإسلامي[١].

ويرجع إبقاء الرسول ﷺ التكتل العشائري إلى تغلغله في النفوس، ومكانته في حياتهم[٢]، فقد اعتبر الرسول ﷺ (القبيلة والعشيرة في المدينة هي تجمع اجتماعي أكثر منه تكتل إداري أو سياسي، ومكانة الأفراد فيها راجعة إلى مزاياهم الشخصية ومكانتهم الاجتماعية لا السياسية)[٣]، وبدا واضحاً في الصحيفة أن البطون والعشائر أدخلت في النظام الجديد بشخصياتها القبلية لا بأفرادها، وهذا ما كان يجري عليه المجتمع العربي في تكوينه في ذلك الوقت[٤].

إن ذكر القبائل لا يعني الإبقاء على العصبية القبلية التي مقتها الإسلام، وإنما ذكرت هنا للاستفادة منها في قضية التكافل الاجتماعي بين الأسر عن طريق رابطة الرحم التي تربطهم بقبائلهم، خاصة ما يتعلق بدفع الدية وفكاك الأسرى، إذاً على وفق هذه البنود لا تناصر على الظلم وإنما إقرار لحالة التعاون، والتي من شأنها تعزيز مفهوم التعايش السلمي.

وهنا قد يعرض سؤال بأن ذكر المجموعات القبلية فيه شيء من التميز على الآخرين ويقف بوجه مفهوم التعايش السلمي، ولتوضيح هذا الإشكال نقول: إن مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة أكدت على ضرورة تمايز المسلم على غيره[٥]، بل دعا قسم منها إلى ضرورة مخالفة اليهود والنصارى في كثير من الأقوال والأفعال، وإن ذلك لا يضر أبدا في تحقيق حالة التعايش السلمي، فلكل حضارة ودين خصوصيات ينبغي أن تكون موضع احترام وصيانة، وهي مكفولة للجميع كما هو مقرر في الإسلام، لذا فإن الدعوة إلى الذوبان الشكلي بهدف تحقيق وحدة المجتمع والقضاء على الفرقة من شأنه أن ينتهي بانتهاء أسبابه، فنحن لا نقول بذلك وإنما نعرف أن هناك تعدداً وتمايزاً طبيعياً بين الناس في نواح معينة منها تعدد الأديان والحضارات والطوائف والمذاهب، لذا ينبغي

(١) كرمي، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ص٨٥.

(٢) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١١١ .

(٣) المرجع نفسه، ١/ ١١١-١١٢.

(٤) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٢٠.

(٥) السعدي، د. إسحاق بن عبدالله، تميز الأمة الإسلامية الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-٢٠٠٥م، ١/ ١٩٤.

التأكيد على أن المرفوض في هذا الجانب أن تكون هذه الخصوصيات مضرة للآخرين، فبهذه الصورة تصبح حالة مرضية تصيب التعايش السلمي، كرفع بعض الطوائف شعائرها حاملة في طياتها فرض إرادتها وآرائها على الآخرين تحت منهج الإقصاء والتهميش، وهنا وجب العلاج.

وعن مكانة الفرد فإن (وجود الأمة لا يعني القضاء على كيان الفرد ومكانته، فالمسؤولية المدنية والأخلاقية والدينية فردية)(١)، فقد أعطت الصحيفة قيمة كبيرة لأفراد المجتمع المسلم حتى إن أحدهم كان باستطاعته أن يجير الآخرين إلا من حددت الصحيفة عدم إجارتهم (٢) (وقد أباح الإسلام للفرد حرية العمل ومزاولة المهنة التي يرتئيها، والتنقل حيث شاء، كل ذلك ضمن نطاق الأمة، إذ لا يجوز له القيام بأعمال تضر بمصلحة الجماعة، كما أنه ليست للأمة أن تقيد حرية الفرد ما لم تضر بمصلحة المجموع)(٣).

ونؤكد أن قراءة الصحيفة فيها مفاتيح الحل للخروج من أزمات التعايش وتجاوز مرحلة الصدام، وإقامة مجتمع يحترم التعايش السلمي كما كان الحال في المدينة في ظلال الصحيفة.

المطلب الثاني: واقع التعايش السلمي بين المسلمين:

ترك المهاجرون أوطانهم وأهلهم ونزلوا في المدينة ضيوفاً على مجتمعها المتكون من تركيبة قبلية ودينية وعرقية تختلف تماماً عن مجتمع مكة، كما أنه يختلف من حيث نظامه الاقتصادي القائم على النشاط الزراعي، وقد عانى المهاجرون كثيراً في طريق هجرتهم وقطعوا كل خطوط الرجعة إلى وطنهم، وهنا جسد الأنصار عملياً مبدأ التعايش السلمي مع إخوانهم المهاجرين في أحسن صورة، قال ﷻ مادحاً هذا المجتمع على مواقفه الطيبة ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾(٤).

لقد تداخل المهاجرون مع إخوانهم الأنصار في مجتمع اصبح تعززه الروابط الوثيقة والمشتركات الكثيرة، وجاءت الصحيفة لتؤكد ذلك وترعاه وتضبطه، وهذا التعايش كان واضح المعالم في السكنى والجوار وحالات الزواج والمعاملات المالية والتعاون في الدفاع عن المدينة،

(١) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١

(٢) كرمي، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، ص٨٦.

(٣) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ١/ ١١٠ .

(٤) سورة الحشر، آية ٩.

وأصبح قادة السرايا من الطرفين، ولم يسجل لنا التاريخ أي حالة تضايق من الأنصار تجاه المهاجرين، ما عدا بعض الحالات الفردية التي أفصح عنها بعض المحسوبين على المسلمين من أهل المدينة وهم(المنافقون) بسبب العقيدة التي يحملونها، لكن مثل هذه الحالات كان يرد عليها بعنف ومن أقرب الناس إليهم كما حدث مع عبدالله بن أبي بن سلول في غزوة بني المصطلق [1]، فحاولوا أن يسمعوهم بعض الكلمات التي تخالف مبدأ التعايش السلمي الذي أقرته الصحيفة، وقد فضح القرآن الكريم هذه المواقف في سورة كاملة هي(المنافقون) ومنها ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [2]، وقد تداعى قادة الأنصار إلى رفض هذا الأسلوب، ثم سرعان ما تم احتواء الموقف والعودة إلى الحالة الطبيعية من التعايش.

ولنأخذ نماذج لهذا التعايش فعلى مستوى حسن الجوار أثنى المهاجرون كثيراً على الأنصار فقد سأل عروة بن الزبير يوماً خالته عائشة زوجة النبي ﷺ: (يَا خَالَةُ فِيمَا كَانَ يُعَيِّشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جِيرَانَ مِنَ الْأَنْصَارِ - نِعْمَ الْجِيرَانُ - كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، فَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهَا، فَكَانَ يَسْتَقِينَا مِنْهُ)[3].

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢٩٣؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط١ - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ٤/ ٦٢؛ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ٧/ ٢٣؛ الكلاعي، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري، أبو الربيع (ت٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠هـ، ١/ ٤٥٦؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م، ٣/ ٣٠١.

(٢) سورة المنافقون، آية ٨.

(٣) ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي الفارسي (ت٧٣٩ هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط١، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ١٤/ ٢٥٩؛ الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر (ت٨٠٧ هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ط١، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ٢/ ٩٩٥.

ومن غير المستغرب أن تسجل لنا كتب السيرة حوادث مهمة كانت غاية في تجسيد مفهوم التعايش السلمي بين المسلمين، ومنها التنازل عن الحقوق المالية ومراعاة ظروف المهاجرين، ولنرى ما حدث في توزيع الغنائم بعد حنين وكيف أدى التعايش السلمي في إقامة مجتمع يبذل كل ما بوسعه من أجل ألا يفقد هذه الروابط المهمة (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا، فِي قُرَيْشٍ وَفِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُمْ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقَدْ لَقِيَ وَاللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ، لِمَا صَنَعْتُ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتُ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتُ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ. قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَنَا إِلَّا مِنْ قَوْمِي. قَالَ: فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ [1]، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ. قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ. فَلَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ أَتَاهُ سَعْدٌ، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ: مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ، وَجِدَةٌ [2]، وَجَدْتُمُوهَا عَلَيَّ فِي أَنْفُسِكُمْ؟ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللَّهُ، وَعَالَةً[3]

(١) الحظيرة: شبه الزريبة الَّتِي تصنع لِلْإِبِلِ والماشية لتمنعها، وتكف عَنْهَا العوادي. الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م، ١٢/ ١٦١؛ الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، ٢/ ٥٧٦.

(٢) الموجدة: العتاب، ويروى جدة، وَأَكْثر مَا تكون الحدة فِي المَال. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ٢/ ٧٦؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ)، غريب الحديث، ط١، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، ٣/ ٦٧٤.

(٣) عَالَة: جمع عائل، وَهُوَ الْفَقِير. ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٣٤٤؛ ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ٣/ ٣٣٠.

فَأَغْنَاكُمْ اللهُ، وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ! قَالُوا: بَلَى، اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ [١] وَأَفْضَلُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ للهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ ﷺ: أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ، فَلَصَدَقْتُمْ وَ لَصُدِّقْتُمْ: أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ [٢]، أَوَجَدْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِكُمْ فِي لُعَاعَةٍ [٣] مِنْ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ، أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُوا بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رحالكُمْ؟ فو الّذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنْ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا [٤]وَسَلَكَتْ الْأَنْصَارُ شِعْبًا، لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ. اللَّهمّ ارْحَمْ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ)[٥].

وإذا ما حصلت فتنة قبلية بين المهاجرين والأنصار أو بين الأوس والخزرج يسارع الجميع لرأب الصدع من أجل المحافظة على التعايش السلمي بين المسلمين، فبعد غزوة بني المصطلق حاول المنافقون إثارة الفتنة بما أثاروه من حادثة الإفك [٦].

(١) أَمن: من المِنَّة، وَهِي النِّعْمَة. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (توفي نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١/ ١٩٧؛ عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث(د. مكان، د.ت)، ١/ ٤٧

(٢) آسيناك: أعطيناك حَتَّى جعلناك كأحدنا. ابن أبي الركب، مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر (ت٦٠٤هـ)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص٤١٥.

(٣) اللعاعة: أول ما يبدو من النبت وهو طري ناعم، شبه بهَا زهرَة الدُّنْيَا . ابن قتيبة، غريب الحديث، ١/ ٣٠٧.

(٤) الشّعب: الطَّرِيق بَين جبلين. الخليل، العين، ٤/ ٢٦٨؛ ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م، ١/ ٢٠٤؛ تهذيب اللغة، ١٢/ ١٣٦.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٤٩٨-٤٩٩؛ وينظر: الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني (ت٢٠٧هـ)، مغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ٣/ ٩٥٧-٩٥٨.

(٦) الإفك: الكذب والافتراء. ابن أبي نصر، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي(ت٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ط١، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٥٣٣ ؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/ ٥٦ ؛ والمراد به هنا الافتراء على عائشة رضي الله عنها.

وقد وصل الأمر إلى المنازعة بين زعماء القبائل في المدينة، (فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: يَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَ اللهِّ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِّ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ، فَقَالَ لِسَعْدٍ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِّ لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِّ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللهِّ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ، فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ)[1]، وهكذا فإن عقلاء أهل المدينة من قادة الأوس والخزرج استجابوا لما أمرهم به رسول الله ﷺ فهو المرجع والقائد لفض كل نزاع كما أكدت ذلك بنود الصحيفة، وتم القضاء على كل محاولات الانجرار وراء أي خلاف من شأنه أن يعكر صفو الأمن الذي أقرته الصحيفة، وبذلك قضي على محاولات العبث بمبدأ التعايش السلمي الذي ينعم به أهل المدينة.

إن التعايش السلمي بين الأنصار والمهاجرين كانت له ثمار طيبة في قابل الأيام، إذ هيأ للجميع وحدة الصف خاصة في الأوقات الحالكة من ملاقاة الأعداء، والقارئ للغزوات في عصر النبوة يلمس ذلك بوضوح، كذلك ساعدت المسلمين فيما بعد على تجاوز المحن وحل المشاكل بصورة حضارية، ومن أهمها عقد صلح الحديبية، إذ أبهرت الأعداء تلك الطاعة من المسلمين لرسول الله ﷺ، والوحدة التي تجمعهم ونقلت الوفود المفاوضة لعقد الصلح هذه الصورة الحضارية لأقوامهم[2]، مما أرهب الأعداء

(١) البخاري، صحيح، ٦/ ١٠١.

(٢) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩ه، ٧/ ٣٨١؛ الزرقاني، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (ت١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٣/ ١٩٣؛ الحكمي، حافظ بن محمد عبد الله، مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ، ١/ ١٢٢.

وزاد من هيبة المسلمين في المنطقة، وهذا يعطينا درساً أن التعايش السلمي داخلياً يؤدي إلى تماسك المجتمع ومن ثم تزداد قوته ويتفرغ لمشاريع البناء والإعمار، كذلك من ثمار التعايش السلمي بين المسلمين تجاوز الفراغ الذي نشأ بعد وفاة النبي ﷺ حيث اختار المسلمون خليفتهم متجاوزين كل الصعوبات، إلى غيرها من المستجدات على طول مراحل التاريخ الإسلامي.

ويمكن القول أن رسول اللهﷺ استطاع عن طريق هذه المعاهدة أن يجعل أهل المدينة كلهم على اختلاف أديانهم وميولهم وأهوائهم يداً واحدة على أعدائهم[١]، ولولا حالة التعايش السلمي التي وفرتها الصحيفة لا يمكن الوصول إلى هذه النتائج بسهولة.

لقد ظهرت في تاريخ المسلمين مدارس فكرية وتوجهات مختلفة ما كان لها أن تبقى أو تعيش لولا الأرضية التي وفرتها القاعدة الصلبة لذلك التعايش السلمي مع بداية نشوء المجتمع الإسلامي في المدينة، وحري بنا اليوم استلهام العبر وأخذ الدروس النافعة في تعميم ذلك على مجتمعاتنا، ومن ثم الأخذ بأسباب التطور لنلحق بركب الأمم وننافسها في كل الميادين الحضارية.

(١) خطاب، الرسول القائد، ص٧٤.

المبحث الثالث
التعايش السلمي بين المسلمين واليهود

حرص النبي ﷺ على كسب ود اليهود، أملاً في دخولهم الإسلام وتحقيق حالة من التعايش السلمي معهم، ومما يساعد في هذا التوجه وجود المشتركات بين المسلمين واليهود، فهم أهل كتاب سماوي ويؤمنون بإله واحد، وهم الأقرب للمسلمين من مشركي العرب الوثنيين، وجاءت الصحيفة لتضمن وجود التعايش السلمي معهم، فعقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام[٢].

المطلب الأول: أهم البنود التي أكدت على التعايش:

عنون ابن إسحاق لموضوع الصحيفة: (وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم)[٣].

(٢) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط١، دار ابن حزم، بيروت-٢٠٠٢م، ص١٨٥.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠١؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٣/ ٥٨.

شملت الصحيفة مجموعتين من اليهود، قسم كانوا يعيشون ضمن التجمعات العربية، والثاني اليهود المستقلون في تجمعاتهم ضمن قبائلهم الثلاث المعروفة (بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة)، أشار البند السادس عشر من الصحيفة (وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم)[١]، وهو من البنود التي جاءت ضمناً مع كتاب الحلف بين المهاجرين والأنصار، والمقصود به الجماعات اليهودية المنضوية ضمن التجمعات العربية في إطار الأحلاف بينهم قبل الهجرة.

أما تفاصيل البنود المتعلقة باليهود خاصة في كتاب الصحيفة فهي تشمل من (البند الرابع والعشرين إلى البند السابع والأربعين)[٢]، وقد كتبت دون حضور اليهود [٣]، ومع ذلك أنصفتهم أكثر مما لو كانوا موجودين وقت الكتابة، وهو يدل على العدل الذي يتصف به نبي الإسلام محمد، مع المخالفين حضر أم لم يحضر امتثالاً لأمر الله ﷻ بإقامة العدل في الأرض ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ ﴾[٤].

وقد تعاملت بنود الصحيفة مع اليهود في المدينة بصفتهم إحدى الفئات التي تتكون منها الدولة، لكنها لم تشر إليهم بحسب انتماءاتهم القبلية الخاصة كبني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، وإنما أشارت إليهم بصفتهم حلفاء لبطون الأوس والخزرج [٥]، فتحدثت عن يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث وغيرهم[٦].

ولعل أهم البنود التي ضمنت حرية الأديان، هو البند الذي اعترف بحق اليهود في ممارسة عقيدتهم وبقائهم على دينهم (لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم)[٧]، وأنفسهم)[٧]، وهو غاية ما تنادي به اليوم منظمات حقوق الإنسان وخاصة حقوق الأقليات في إطار التعايش السلمي.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٣١؛ ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم – بيروت، ط١، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م، ١/ ٢٢٧.

(٢) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٣-٥٠٤ .

(٣) العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١/ ٢٩٨.

(٤) سورة النحل، آية ٩٠.

(٥) الملاح، الوسيط في السيرة النبوية، ص٢٠٦.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٣؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١/ ٢٢٨.

(٧) المصدران نفسهما.

وقد قررت الصحيفة ضمان حماية اليهود (وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة) وقد أشرنا إليه في بداية هذا المطلب، إذ وفرت لهم الصحيفة الحرية مع الحماية لهذه الحرية، إن موضوع الأمن يشغل بال الجميع، و تحقيقه مطلب يكاد يجمع عليه كل الناس، ومن هنا فإن الإسلام لم يترك العلاقة مع غير المسلمين لتقلبات المصالح والأهواء وإنما وضع القواعد التي تضمن حق المسلمين في المجتمع وحق الآخرين الذين يعيشون معهم [١].

وقد أكدت الصحيفة (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة)[٢]، وقد ورد في حديث أن النبي ﷺ اعتبر المدينة حرماً كما أن مكة حرم، فقال: (إن إبراهيم حرم مكة ودعا لها وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة ودعوت لها في مدها وصاعها، مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة)[٣].

وبالجملة فإن قراءة عامة لبنود الصحيفة، نلاحظ فيها إقراراً لمبدأ التعايش السلمي بين المسلمين واليهود، في أعظم مبادئ لحقوق الإنسان في العالم وعلى طول التاريخ الإنساني، وهنا لابد من وقفة للمقارنة في واقعنا المعاصر وما تتعرض له الأقليات المسلمة في أوربا وأمريكا من هضم لأبسط حقوقهم، وحادثة الحجاب في فرنسا، ومنع بناء المآذن في المساجد، شاهد حي يدحض دعوى التشبث بحقوق الإنسان والدفاع عن المظلومين.

وقد استمر العمل بالصحيفة لحين جلاء اليهود عن المدينة في السنة الخامسة للهجرة، وهو لا يعني انعدام التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، إذ تم التعامل بنظام جديد مع غير المسلمين في البلاد الإسلامية [٤]، قال ﷻ: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾[٥].

(١) التركي، د. عبد الله بن عبد المحسن، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، المكتبة الشاملة –الإصدار الخامس، ص٣٢.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٤.

(٣) البخاري، صحيح، ٣/ ٦٨؛ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٤/ ١١٢؛ وينظر: أحمد، مسند، ١/ ١١٩.

(٤) النداف، الأخلاق السياسية، ص٤٠٧.

(٥) سورة التوبة، آية ٢٩.

المطلب الثاني: واقع التعايش السلمي بين المسلمين واليهود:

سلك النبي ﷺ في تعامله مع اليهود أسلوب الحوار في الدعوة، فلم يجبرهم على الدخول في الإسلام، وترك لهم حرية الاعتقاد، بل أنه كان يغشاهم في مجالسهم، ويطلب مساعدتهم إن دعت الضرورة إلى ذلك.

ومن أهم الثمار التي انتفع منها أهل هذه الصحيفة في أجواء سلمية، المحاورات العقدية والفكرية، فقد تزعم رجال الدين اليهود بدايات الحوار بين المسلمين واليهود، إذ حاولوا أن يوظفوا موروثهم وعلمهم في الكتب المنزلة على أنبياء بني إسرائيل، الذين سألوا النبي ﷺ عن بعض العلوم التي أوردتها التوراة وعن تاريخ الأنبياء، فأجابهم النبي ﷺ عنها [١]، واستمرت الحوارات بين الطرفين لكي يقنع أحدهما الآخر بما يعتقد، بل حاول اليهود دعوة النبي للدخول في دينهم، وعنون ابن هشام (مَا نَزَلَ فِي سُؤَالِ ابْنِ صُورِيَّا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأَنْ يَتَهَوَّدَ)، روى ابن إسحاق: (قال عبدالله بن صوريا الأعور الفطيوني لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلا ما نحن عليه، اتبعنا يا محمد تهتد) [٢]، بكل حرية يعرض ما يريد في التعايش السلمي الذي وفرته الصحيفة بين المسلمين واليهود، إلى درجة أن يطمع سكان البلد بدعوة رئيس الدولة إلى دينهم، إنها حقوق الإنسان في الإسلام التي فسحت المجال للجميع لدعوة المخالفين لهم دون خوف أو وجل.

كذلك شارك النبي ﷺ اليهود في مناسباتهم وعيادة مرضاهم، روي أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ، وقد مرض فعاده النبيﷺ، ودعاه إلى الإسلام [٣]، وقد مرت جنازة يهودي من أمام النبي فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي ّ !، فقال: (أليست نفساً ؟) [٤]، والمتصفح لكتب السنة والسيرة يجد الأمثلة الكثيرة لطبيعة التعايش السلمي بين المسلمين واليهود، فعن عائشة (أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً من حديد)[٥].

---

(١) ينظر تفاصيل القصة: البخاري، صحيح، ٢/ ٨٩١.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٤٩.

(٣) أحمد، مسند، ٣/ ١٧٥؛ البخاري، صحيح، ٢/ ٩٤؛ أبو داود، سنن، ٢/ ٢٠١

(٤) البخاري، صحيح، ٢/ ٨٥؛ مسلم، صحيح، ٢/ ٦٦١؛ النسائي، أحمد بن شعيب (توفي: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، ط١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- ١٩٩١م، ٤/ ٤٧.

(٥) البخاري، صحيح، ٣/ ٥٦؛ مسلم، صحيح، ٥/ ٥٥.

وقد صرح اليهود بموقفهم من تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة، فقالوا: (خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً، لكان يصلي إلى قبلة الأنبياء)[١]، لكن النبي ﷺ لم يعاملهم بعنف والسبب في ذلك أنه رحمة للعالمين، قال ابن القيم: (من أسماء محمد ﷺ نبي الرحمة أرسله الله رحمة للعالمين،... فأهل الكتاب منهم عاشوا تحت ظله، وتحت حبله وعهده)[٢].

ومما عزز أواصر التعايش السلمي بين الجانبين، إن التوجيه القرآني الكريم أباح للمسلم الزواج من الكتابية، وكذلك أكل ذبائحهم، قال ﷻ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾[٣]، وكذلك جاء التوجيه القرآني بضرورة استخدام الأساليب الحسنى في مجادلة ومحاورة أهل الكتاب، قال ﷻ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٤].

لقد تكفلت الشريعة الإسلامية بأن يتمتع غير المسلم الذي يعيش في المجتمع الإسلامي بالأمن على حياته وماله وعرضه، وهذه الحماية مستمرة، سواءً كان من المعاهدين والمستأمنين أم من أهل الذمة، ما داموا ملتزمين بالعهد، مؤدين ما اشترط الإسلام عليهم، وهذا ما يصحح أي إشكال قد يعرض لبعض الناس وهو بأن الصحيفة لم تحقق حالة التعايش مع اليهود بدليل وجود وقائع الصراع بين اليهود والمسلمين، لكننا إذا قرأنا مرويات السيرة النبوية بدقة وعمق حول أسباب ونتائج هذه الوقائع يتضح لنا جلياً أن اليهود خافوا من حالة التعايش السلمي فحاولوا أن يخترقوها وينهونها مخالفين صراحة نصوص الوثيقة (وأن من تبعنا من يهود، فإن له النصرة والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً) و (إن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، إن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم، وإن بينهم النصر على من دهم يثرب)[٥]، ففي أجواء التعايش السلمي ينتشر الإسلام أكثر فأكثر، وهذا ما يهدد اليهود ودينهم وينذر بنهاية وجودهم القائم على أساس مراقبة الأطراف

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ٣/ ٦٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سورة المائدة، آية ٥.

(٤) سورة العنكبوت، آية ٤٦.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٠٣؛ الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (ت١٤٢٠هـ)، السيرة النبوية، ط١٢، دار ابن كثير، دمشق- ١٤٢٥ هـ، ص٣٠٩.

المتنازعة كما كان يحدث قبل الهجرة بما يعرف بحرب بعاث بين الأوس والخزرج وكانوا إلى حد ما بمنأى عنها، بل حصدوا من وقوعها ثماراً مهمة على الجانبين الديني والاقتصادي، وقد حاولوا أن يلعبوا الدور نفسه بعد الإسلام قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: (وَمَرَّ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَسَا [١]، عَظِيمَ الْكُفْرِ شَدِيدَ الضَّغَنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، شَدِيدَ الْحَسَدِ لَهُمْ، عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي مَجْلِسٍ قَدْ جَمَعَهُمْ، يَتَحَدَّثُونَ فِيهِ، فَغَاظَهُ مَا رَأَى مِنْ أُلْفَتِهِمْ وَجَمَاعَتِهِمْ، وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ مِنْ الْعَدَاوَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.، فَقَالَ: قَدْ اجْتَمَعَ مَلَأُ بَنِي قَيْلَةَ بِهَذِهِ الْبِلَادِ، لَا وَاَللَّهِ مَا لَنَا مَعَهُمْ إذَا اجْتَمَعَ مَلَؤُهُمْ بِهَا مِنْ قَرَارٍ، فَأَمَرَ فَتًى شَابًّا مِنْ يَهُودَ كَانَ مَعَهُمْ، فَقَالَ: اعْمِدْ إلَيْهِمْ، فَاجْلِسْ مَعَهُمْ، ثُمَّ اُذْكُرْ يَوْمَ بُعَاثَ، وَمَا كَانَ قَبْلَهُ وَأَنْشِدْهُمْ بَعْضَ مَا كَانُوا تَقَاوَلُوا فِيهِ مِنْ الْأَشْعَارِ)[٢].

لقد أدت الصحيفة دوراً إيجابياً في إشاعة أجواء السلام، و(بمثل هذا استطاع النبي ﷺ أن يبني في المدينة مجتمعاً جديداً، أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلاً تتنفس له الإنسانية الصعداء) [٣].

(١) عسا: أسن، تطلق على الشيخ إذا كبر . العين، ٢/ ٢٠٠؛جمهرة اللغة، ٢/ ٢٠١٠؛تهذيب اللغة، ٣/ ٥٥ ؛ و يقال: عسا الرجل، إذا أسن واشتد وبقي على ما كان عليه؛ ابن أبي الركب، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، ١/ ٢٢٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ١/ ٥٥٥؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ١/ ٢٤٧.

(٣) المباركفوري، الرحيق المختوم، ص١٧٢.

الخاتمة

بعد الانتهاء من هذا البحث الموجز نخلص إلى ما يلي:

- جاءت هذه الصحيفة لتبين استجابة الإسلام كمنهج صالح للتعامل مع كل المستجدات والمتغيرات، فوضعت نظاماً لأسس التعايش السلمي بين مجموعات أهل المدينة مع بداية قيام الدولة الجديدة.
- تتكون الصحيفة من وثيقتين: إحداهما تتعلق بعلاقة المسلمين فيما بينهم، والأخرى توضح علاقة المسلمين باليهود، وكان للمشتركات الكثيرة بين المسلمين كرابطة الإسلام والمؤاخاة ووجود المسجد السبب وراء تأخر كتابة الصحيفة إلى ما بعد غزوة بدر، بينما كتبت الوثيقة مع اليهود قبل بدر.
- تمتع جميع سكان المدينة بحقوقهم الكاملة فيما يتعلق في التعايش السلمي في ضوء الصحيفة، ومن أهمها حرية الفكر والعقيدة، والمساواة في الحقوق والواجبات.
- أكدت الصحيفة أن قوة الدولة بتماسك مجتمعاتها، ومن أهم نقاط القوة في هذا التماسك وجود التعايش السلمي في المدينة الذي عزز بدوره من قوة دولة الإسلام مع بداية قيامها، حيث تحقق نوع من الانسجام والتحالف بين أغلب سكان المدينة.
- حققت الصحيفة نتائج مهمة في إطار العلاقة بين المسلمين في المدينة ومن بينها: اندماج المهاجرين في مجتمع المدينة، وأخذوا يتعايشون مع أهلها سلمياً، وتمكن قادة المدينة من تطويق الخناق على مثيري الشغب الذين رفعوا شعارات تمييزية تهدد عضد التعايش السلمي، وتعالت أصوات التكافل والتعاون وحب الآخرين التي ارتفعت فوق الولاء للقبيلة.
- لم يتعرض اليهود لأي عقوبة إلا بعد أن خرقوا الصحيفة التي وافقوا على العيش في ظلالها، حيث نقضوا العهد وتآمروا مع الأعداء في الخارج بغية إفساد التعايش السلمي.
- لم ينته التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم بعد جلاء اليهود عن المدينة، بل استمر على طول مراحل التاريخ الإسلامي، وما وجود الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية وممارستها لشعائرها الدينية إلا دليلاً واضحاً على هذا التعايش.

والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا: المصادر:

- **ابن الأثير**، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي – محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
- **أحمد بن حنبل** (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند، ط٢، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
- **الأزهري**، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ط١، تحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٠٠١م.
- **البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (المتوفى: ٢٥٦ه)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ط١، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.
- **البَلَاذُري**، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (المتوفى: ٢٧٩هـ)، أنساب الأشراف، ط١، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
- **البيهقي**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة، ط١، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- شعب الإيمان، ط١، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.
- **ابن بلبان**، الأمير علاء الدين علي الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط١، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
- **الخرائطي**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري (المتوفى: ٣٢٧هـ)، مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، ط١، تقديم وتحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.
- **الخطابي**، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم

الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن، دار الكتاب العربي ـ بيروت، وزارة الأوقاف المصرية وأشاروا إلى جمعية المكنز الإسلامي.
- **ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.
- **ابن أبي الركب**، مصعب بن محمد (أبي بكر) بن مسعود الخشنى الجيانى الأندلسي، أبو ذر (المتوفى: ٦٠٤هـ)، الإملاء المختصر في شرح غريب السير، استخرجه وصححه: بولس برونله، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- **الزرقاني**، أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد المالكي (المتوفى: ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- **السهيلي**، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٥٨١هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- **ابن سيد الناس**، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ١٤١٤ه/ ١٩٩٣م.
- **ابن أبي شيبة**، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ط١، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩ه.
- **الطبراني**، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم (المتوفى: ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، ط١، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٥ ه- ١٩٨٤م.
- **الطبري**، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٧ه.
- **أبو عُبيد**، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر. - بيروت.
- **العسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (المتوفى: نحو

٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

- **عياض بن موسى** بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث(د. مكان، د.ت).
- **الفراهيدي**، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- **ابن قتيبة**، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، غريب الحديث، ط١، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد.
- **ابن قيم الجوزية**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (المتوفى: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- **ابن كثير**، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.
- **الكلاعي**، سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري، أبو الربيع (المتوفى: ٦٣٤هـ)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- **مسلم بن الحجاج** أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- **ابن منظور**، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت (د.ت).
- **النسائي**، أحمد بن شعيب (توفي: ٣٠٣هـ)، السنن الكبرى، ط١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، السيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت–١٩٩١م.
- **ابن أبي نصر**، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ط١، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة – القاهرة – مصر، ١٤١٥ه –١٩٩٥م.
- **أبو نعيم**، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى:

٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- **ابن هشام**، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.
- **الهيثمي**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر (المتوفى: ٨٠٧ هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ط١، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- **الواقدي**، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٠٧هـ)، مغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي - بيروت.

ثانياً - المراجع:

- **إبراهيم مصطفى** وآخرون، المعجم الوسيط، ط٢، المكتبة الإسلامية، تركيا- ١٩٧٢م.
- **أحمد محمد شاكر**، حكم الجاهلية، ط١، مكتبة السنة، القاهرة.
- **الحكمي**، حافظ بن محمد عبد الله، مرويات غزوة الحديبية جمع وتخريج ودراسة، مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٦هـ.
- **حميد الله**، محمد الحيدر آبادي الهندي (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٦، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- **خطاب**، محمود شيت (المتوفى: ١٤١٩هـ)، الرسول القائد، ط٦، دار الفكر، بيروت- ١٤٢٢هـ.
- **الرحيلي**، حمود بن أحمد بن فرج، العلمانية وموقف الإسلام منها، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد ١١٥ - السنة ٣٤ -١٤٢٢ هـ ص٤١٢.
- **السامرائي**، محمد صالح جواد، أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، ط١، دار ابن حزم، بيروت-٢٠٠٢م.
- **السعدي**، د. إسحاق بن عبد الله، تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض-٢٠٠٥م.
- **الشريف**، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، دار الفكر العربي، مصر.

- **الصلابي**، علي محمد، السيرة النبوية، ط١، دار ابن كثير، دمشق-٢٠٠٤م
- عبد الناظر، محسن بن محمد، حوار الرسول مع اليهود، ط١، دار الدعوة، الكويت-١٩٨٩م.
- **العلي**، الدكتور صالح احمد، الدولة في عهد الرسول، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد-١٩٨٨م.
- **العمري**، اكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة، ط٦، مكتبة العبيكان، الرياض-٢٠٠٥م.
- **غلوش**، أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- **كرمي**، أحمد عجاج كرمي، الإدارة في عصر الرسول ﷺ، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٢٧ هـ.
- **المباركفوري**، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط١، دار ابن حزم، بيروت-٢٠٠٢م.
- **الملاح**، د. هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، ط١، دار ابن الأثير، الموصل-٢٠٠٥م.
- **النداف**، محمد زكريا، الأخلاق السياسية للدولة الإسلامية في القرآن والسنة، ط١، دار القلم، دمشق-٢٠٠٦م.
- **الندوي**، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، السيرة النبوية، ط١٢، دار ابن كثير، دمشق-١٤٢٥هـ.
- **هدايات**، سور حمن، التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم في دولة واحدة، ط١، دار السلام، القاهرة-٢٠٠١م.

ثالثاً: المجلات:

- **التركي**، د. عبد الله بن عبد المحسن، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.
- **العلي**، د. صالح أحمد، تنظيمات الرسول الإدارية، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (١٧)، سنة١٩٦٩م.